



بداية العصر الذهبي للرسالة المحمدية

هكذا أصبحت الهجرة المحدث الأهم في تاريخ الإسلام

كتب الله عز وجل على نبيه الأكرم صلى الله عليه وسلم الهجرة من مكة إلى المدينة لدافع وحافظ قوي ربما حينها لم يكن يعلمه النبي عليه الصلاة والسلام.

لكن مؤكداً في قرارة نفسه كان يعلم أن هناك أمراً جلي سيحدث هو لم شتات المسلمين في الحبشة ومكة وغيرها تحت إمرة رجل واحد هو النبي ذاته عليه الصلاة والسلام في دولة للمسلمين اختار الله عز وجل أن يكون موقعها في المدينة المنورة لتأتي الهجرة برجال مروا بكل التجارب الممكنة التي تميز الخبيث من الطيب لينتقي الله سبحانه وتعالى رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه ليقوم دولته ودولة الإسلام ومن هنا يبدأ التحول.

المصراع الذي طال بين الحق والباطل كان لا بد من وضع نهاية له فكانت الهجرة وإقامة دولة الإسلام في المدينة المنورة. وصدق الله العليّ القدير إذ يقول: وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقًا كَثِيرًا وَسِعَةً (النساء: 100) لتكون حداً فاصلاً بين الضعف والقوة بين المهزومة والانتصار إنها حد فاصل في تاريخ الإسلام والدعوة إلى الله تعالى بل كانت حداً فاصلاً في حياة البشرية حيث إقرار الحق والعدل وإقامة التعايش الإسلامي بين البشر ودعم أسس البناء الحضاري للأمة وعمران الأرض محققة بذلك صلاح الدنيا بالدين.

لم يكن انتصار الحق بالهجرة الكريمة سهلاً لئناً وإنما كان موضع ابتلاء ومحنة تعرض فيها لأقذر مؤامرة وأبشع جريمة ولكن الحق كان مؤيداً بالجهاد والمصبر والثبات والتضحية والميثاق والفضاء والشجاعة والإيمان والثقة بنصر الله قال تعالى مبيناً ذلك: بَلْ نَقُذِرُ بِالْحَقِّ عَلى الْبَاطِلِ فِي دَمِغِهِ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ (الأنبياء: 18).

13 عاماً قضاه النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم في مكة يدعو لتحطيم الأصنام وعبادة الله الواحد الأحد فكانت الهجرة للوقوف على طريقة ما لتحقيق هذه الغاية تحت دولة إسلامية واحدة موحدة دستورها القرآن الكريم لذلك لما علم الله عز وجل ما في قلوب المسلمين.

وبعد أن مروا بتجارب لا مثيل لها ما زالت مضرب المثل في الثبات على الحق حاولت قريش أن تعد العدة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم فكان الله عز وجل من ورائهم محيط فأطلع رسوله على مكرهم وأذن له بالهجرة إلى يثرب وإذ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يَخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنَ الْمُكْرِينَ (الأنفال: 30) ليبدأ عصر جديد بإنشاء الدولة الإسلامية.